

ابن البار ، ما نشر منها وما لم ينشر ، خصائص وصفات
مميزة له ، من حيث محتوياته واسلوبه وموضوعه ، وتاريخ
العثور عليه ، ناسب ان نتناول كل كتاب على حدة بالعرض
والدرس والتحليل .

1 - تكملة الصلة⁽¹⁾

يذكر المقرئ⁽²⁾ عند ترجمته ابن البار ان القاضي ابا
الربيع بن سالم الكلاعي هو الذي حث ابن البار على تأليف
كتاب التكملة ، تكملة لكتاب الصلة الذي ألفه ابن بشكوال .

(1) الصلة لابن بشكوال وهو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن
بشكوال الانصارى ابو القاسم ، الحافظ السند ، التاريخي . كتب اليه ابو
علي الحسين بن سكرة امام المحدثين ، باجازه ما رواه في شهر ذي
الحجة سنة 512 .

قال ابن بشكوال : وهو اجل من كتب الينا من شيوخنا ممن لم ألقه .
وتوفي ابن بشكوال في رمضان سنة 578 هـ .
وقد نشر الاستاذ كوديرا كتاب الصلة في الجزء الاول والثاني من
سلسلة المكتبة العربية الاسبانية في سنة 1885 .

(2) صفحة 226 الجزء الثاني من كتاب نفع الطيب طبعة مصر ، وكذلك في
دائرة المعارف الاسلامية تحت ترجمة « ابن البار » . صفحة 352 من الجزء
الثاني ، النسخة الانجليزية .

وفي مقدمة كتاب التكملة التي طبعها الاستاذان «بل» و«ابن
شنب» مع الجزء الذي وجداه في مخطوط السيد عبد الحي
الكتاني نجد عبارة :

« وأفادني ابو الحجاج بن عبد الرحمن صاحبنا . . . و ابو
الربيع بن سالم . وهو ندبني اليه » وحضني عليه . . فعبارة
ابن الابار اذا صريحة في ان ابا الربيع بن سالم هو الذي وجهه
الى ان يكتب معجما ، يتم به ما لم يذكر في صلة ابن يشكوال ،
وما جد بعد مؤلفه .

وصلة ابن يشكوال فرغ من كتابته في صدر جمادى (1)
الاولى سنة 534 هـ على حين فرغ ابن الابار من تاليف التكملة
تاليفا عاما ، قبل المراجعة النهائية ، (2) في سنة 631 . فكأن قرنا
مضى بين تاليف الكتابين تقريبا . .

ولما كان كتاب التكملة قد وضع على نسق كتاب الصلة

(1) راجع صفحة 850 من كتاب الصلة .

(2) راجع صفحة 307 من مجلة Revue Africaine, 1918 , Alger. وفي
مقدمة التكملة دليل صريح على ان المؤلف انتهى من كتابته في اول
المحرم سنة 631.

ناسب ان نذكر شيئا عن هذا الاخير .

نشره كوديرا ، كتاب الصلاة في سلسلة المكتبة العربية
الاسبانية عن مخطوط بالاسكوريال ، في نحو من 650 صفحة .
وفي مقدمة هذا الكتاب يقول ابن بشكوال : ورتبته على حروف
المعجم ككتاب ابن الفرضي ، وعلى رسمه وطريقته . وقصدت
الى ترتيب الرجال في كل باب على تقادم وفياتهم . كالذي
صنع هو رحمه الله .

ونسبت كثيرا من ذلك الى قائله ، واختصرت ذلك
جهدي وقدمت هنا ذكر الاسانيد اليهم ، مخافة لتكرارها
في مواضعها . . . الخ

فهذا نص صريح على ان مؤلف الصلاة قصد به ان يكون
متمما للموصول وهو تاريخ علماء الاندلس ، لابي الوليد عبد
الله بن محمد بن يوسف الازدي المعروف ⁽¹⁾ بابن الفرضي ، وان

(1) ولد سنة 351 وعاش في قرطبة . ودرس بها ورحل الى
المشرق سنة 382 فجمع واخذ العلم بمكة ، وكذلك اخذ بمصر
عن مشاهير العلماء ، وبالقيروان عن ابي محمد بن ابي زيد . ثم انصرف =

يكون على نهجه.

ويذكر ابن بشكوال ، في مقدمته أيضا، السبب في تأليفه

الصلة فيقول:

« اما بعد فان اصحابنا وصل الله توفيقهم، ونهج الى كل
صالحة من الاعمال طريقهم، سألوني ان اصل لهم كتاب القاضى
الناقد ابى الوليد عبد الله بن محمد الازدى . . . فى رجال علماء
الاندلس . . . وان ابتدئ من حيث انتهى كتابه ، وأين وصل
تأليفه ، متصلا الى وقتنا .

وكنيت قد قيدت كثيرا من اخبارهم وآثارهم،
وسيرهم وبلدانهم وانسابهم ومواليدهم ووفياتهم، وعن أخذوا
من العلماء ، ومن روى عنهم من اعلام الرواة ، وكبار الفقهاء
فسارعت الى ما سألوا ، وشرعت فى ابتدائه على ما احبوا . .

== الى قرطبة وقد جمع علما كثيرا فى فنون العلم فصنف كتابه « تاريخ علماء
الاندلس » كما ألف كتابا حافلا فى اخبار شعراء الاندلس، وألف كتابا حسنا فى
المؤتلف والمختلف . وفى مشتببه النسبة كذلك .

وكان فقيها عالما فى جميع فنون العلم، فى الحديث وعلم الرجال . قتله
البربر فى سنة الفتنه، سنة 408 بقرطبة لست خلون من شوال . وبقي فى دارة
ثلاثة ايام مقتولا . (انظر صفحة 248 من كتاب الصلة لابن بشكوال)

وبهذا الحافز ولهذا الغرض ألف ابن بشكوال كتاب الصلة
وترتيب الصلة ترتيب المعجم حقا (ترتيب هجائي) فهو يبدأ
بالالف ، وتليها الاسماء التي اولها باء ، فالتى اولها تاء الخ الى
نهاية الياء . ولكنه يبدأ حرف الالف باسم احمد تيمنا به ،
وتبركا منه بهذا الاسم النبوى الكريم ، وتشريفا ، ويجيء بعد
ذكر علماء الاندلس فى كل حرف بذكر العلماء الغرباء
من هذا الحرف . والغرباء هم من ولدوا أو عاشوا زمنا
خارج الاندلس ثم جاءوا اليها . ويظهر ان ابن بشكوال كتب
هذا الكتاب فى كراسات اولا ، ثم ضمها بعضها الى بعض .
دليل ذلك انه عند ما ينتهى من كراسة ، كما فى الكراسة
الاولى عند نهاية حرف الشاء ، يبدأ الكراسة الثانية . او الجزء
الثانى بعبارة بسم الله الرحمن الرحيم ، والكتاب كمله
بهذا النظام فى عشرة اجزاء .

وفى صفحة 630 ينتهى من ذكر الرجال من العلماء ،
ويجىء بذكر النساء الشهيرات من غير ترتيب هجائي ،

ولكن (1) بترتيب زمنى ، ترتيب الوفاة .

اما كتاب ابن الفرضى الذى نهج ابن بشكوال نهجه
فيقول المؤلف فى مقدمته : « هذا كتاب جملناه فى فقهاء الاندلس
وعلمائهم ورواتهم ، واهل العناية منهم ، ملخصا على حروف
المعجم . قصدنا به قصد الاختصار ، اذ كانت نيتنا قديما ان
نؤلف فى ذلك كتابا موعبا على المدن ، يشتمل على الاخبار
والحكايات . ثم عاقت عوائق عن بلوغ المراد فيه . فجمعنا هذا

(1) وفى صفحة 635 يقول : انتهى الغرض الذى قصدناه حسب ما
سئلنا . ونسأل الله الكريم ايزاع الشكر على ما اولاه ، والتوفيق لما يحبه
ويرضاه .

وتلى هذه العبارة زيادات اخرى فى التراجم من نسخ خطية اخرى
مختلفة ، حتى تصل التراجم الى 1440 ترجمة ، آخرها ترجمة موسى بن عبد
الصمد البكرى . ثم تلى هذه الترجمة فى صفحة 645 عبارة : « نقل جميع
ما فوقه من الاصل المقابل به هذا الاصل . وهو اصل الشيخ الراوية ابى
عبد الله الطراز . وذكر انه نقله جميعه من خط مؤلف الكتاب ابى القاسم
ابن بشكوال رحمه الله ورضى عنه

وفى صفحة 650 نجد العبارة : عارض هذا الكتاب باصل القاضى
ابى القاسم ، المخطوط بخطه ، المحبس على جامع قرطبة ، ، الفقير الى الله .
وكان بآخره ايضا ما نصه ، فرغ مصنفها (النسخة) وجامعها الفقيه القاضى
العدل الحافظ التاريخى ابو القاسم . . بن بشكوال الانصارى بجمع الصلة
صدر جمادى الاولى سنة 634 والحمد لله ،

الكتاب مختصرا. وعرضنا فيه ذكر أسماء الرجال ، وكناهم
وانسابهم ، ومن كان يغلب على حفظ الراى منهم ، ومن كان
الحديث والرواية املك به ، واغلب عليه ، ومن كانت له الى
المشرق رحلة ، وعمن روى ، ومن أجل من بقي . ومن بلغ منهم
مبلغ الاخذ عنه ، ومن كان يشاور فى الاحكام . . حتى اجتمع
لى من ذلك . . بحمد الله وعونه . ما أملته . . وتقييد فى
كتابى هذا من التسمية ما لم اعلمه تقييد فى كتاب الف فى معناه
فى الاندلس قبله .

هذا هو الغرض من الكتاب ، وهذه انواع ما احتواه من
معارف وتراجم . ويبدأ المؤلف (1) فيذكر دخول الامام عبد
الرحمن بن معاوية الاندلس ، فيعرف به وبسنة دخوله وسنة
وفاته الخ . وهكذا يسير الى نهاية الكتاب . والكتاب مجلدان ،
ينتهى الاول (2) بالترجمة رقم 1419 ، ترجمة مسلم بن سوار

(1) فى صفحة 7 من « تاريخ علماء الاندلس »

(2) طبع سنة 1890 . وتم طبع المجلد الثانى سنة 1891 ، وقد أخرجهما
كوديرا على انهما المجلدان VII و VIII من سلسلة المكتبة العربية الاسبانية
وكتب لهما مقدمة معرفة باللاتينية ، وذيّلها بفهارس لاسماء الاعلام والاماكن
والكتب ،

الموردى. أما المجلد الثانى فيبدأ بترجمة مسلمة بن سليمان،
وينتهى بترجمة يربوع بن عبد الجليل. ويحتوى المجلدان على
1049 ترجمة، وهما فى اجزاء - أو كراسات - عشرة. وفى
نهاية المجلد الثانى يقول المؤلف :
« آخر الجزء المأثور، وبه كمل التاريخ، والحمد لله رب
العالمين... » .

وبعد، فهذا وصف موجز لكتابين سبقا تأليف تكملة
الصلة، هما: كتاب ابن الفرضى، وكتاب ابن (1) بشكوال، والاول

(1) هناك كتاب اسمه (ذيل الصلة) لابن بشكوال اشار اليه ابن الابار
فى صفحة 31 من المعجم حيث يقول : « قال ابن بشكوال فى ذيل صلتة »
ولابن عبد الملك المراكشى كتاب « الذيل والتكملة » وهو ذيل لصلة ابن
بشكوال، منه جزء مخطوط فى مكتبة الاسكوريال تحت رقم 1682 يبدأ
بترجمة سابق بن عبد الرحمن بن يحيى وينتهى باسم عبد الله بن رشيق
قرطبى، وقد ذكر هذا ليفى برو فنصال فى فهرست المخطوطات العربية
بالاسكوريال صفحة 205، ج 3، واسم المؤلف بأكمله هو محمد بن محمد بن عبد
الملك الانصارى الاوسى المراكشى وقد عاش فى القرنين السابع والثامن
الهجرى (انظر كذلك صفحة 340 من الجزء الاول من كتاب بروكلمان: (Geschichte
der Arabischen literatur) ومن هذا الكتاب مخطوط بمكتبة باريس تحت
رقم 2156 (راجع كذلك I. III Les Manuscrits Arabes de L'Escurial)
وقد الف ابو المطرف بن عميرة المخزومى كتاباً سماه « صلة الصلة » . =

مرحلة سابقة للثاني، والثاني مرحلة مكملته وسابقة لكتاب التكملة.
والان نعرض لكتاب ابن البار المعروف شيئا عن تاريخ العصور
على المخطوط، ومحتوياته، والصورة التي نشر فيها .

مر كتاب التكملة بأربع مراحل منذ ان بدىء في نشره سنة
1886 م. أما المرحلة الاولى فتلك التي أخرج فيها الاستاذ كوديرا
هذا الكتاب في مجلدين من مجلدات سلسلة المكتبة العربية الاسبانية
هما V و VI الخامس والسادس. *Bebliotheca Arabico Hispana*
وهو يقول في مقدمة هذين المجلدين اللاتينية :

كان المخطوط الذي عثرنا عليه في مكتبة الاسكوريال،
والذي يضم كتاب التكملة لابن البار، عبارة عن جزئين. الجزء
الاول ورقمه في المكتبة 1678، وكان تالفا في اوله فاقداً بعض
الاوراق، وفي سطره كذلك. وكان يضم 56 ورقة .

والخط الذي كتب به هذا الجزء مغربي واضح ولكنه
قديم. وفي كل صفحة 25 سطرا . ومساحة الصفحة الواحدة

= وجاء ابن الخطيب فألف كتابا سماه « عائد الصلة » بدأ فيه من حيث
انتهى كتاب « صلة الصلة » (انظر ص 72 من الجزء الاول من الاحاطة)

27.3 سم، $\times 21$ سم. اما الجزء المكتوب منها فمساحته 19.1 سم $\times 13$ سم (1).

وكان مفقوداً من هذا الجزء ثمانى صفحات وضمت خطأً فى مخطوط آخر رقمه 997 فضمت اليه. وكان مفقوداً من هذا الجزء أيضاً صفحتان أخريان .

أما القسم المفقود من اول الكتاب فلا يمكن تحديد عدد صفحاته، ولكنه من الواضح أن المفقود هو الاسماء التى تبدأ بالالف فالباء فالتاء فالثاء. ولما كان هذا الجزء الاول يبدأ بحرف الجيم وبترجمة جابر بن يحيى بن . . . الثعلبى فمن الجائز ان تكون اسماء أخرى تبدأ بحرف الجيم قد وردت فى القسم المفقود من الاول .

والمخطوط كتب فى ملازم، كل ملزمة عشر ورقات، ومن الضرورى ان نفترض ان ورقتين قد فقدتا فى الملزمة الاولى

(1) يذكر الاستاذ ليفى بروفنسال فى Les Manuscrits Arabes de L' Escorial صفحة 202 من الجزء الثالث الرقم نفسه الذى اشار اليه كوديرا، وعدد الصفحات وأسطر كل صفحة، ويقول ان مساحة الصفحة هى 27 سم $\times 21$ سم .

بين ورقتي 5 ، 13 ، لان عدم انسجام المعنى يحتم هذا الفرض .
وكذلك هناك ورقة مفقودة في اول الملزمة الثانية . والملزمة
الاخيرة تسم⁽¹⁾ ورقات فقط ، وليس خلالها شىء مفقود .
ويؤيد هذا انسجام المعنى .

اما الجزء الثانى من المخطوط فرقمه فى مكتبة الاسكوريال
1675 . وواضح من نوع الورق وحجمه والخط الذى كتب
به أنه منتم للجزء الاول ، وكذلك يتشابه الجزءان فى عدد
اسطر الصفحة الواحدة ومساحة المكتوب منها ، وهذا الجزء
يضم 140 . والصفحات العشر الاخيرة خطها يخالف خط
المخطوط جميعه ، وهو خط احدث منه كذلك وقل جمالا ودقة .
وفى تراجم هذا الجزء اصلاحات كثيرة واضحة . فلا
غربة اذا ان تضم طبعة هذا الجزء عددا منها . والقارى يدرك
صعوبة المهمة التى قمنا بها فى طبع هذا المخطوط الملىء

(1) من هذا يظهر ان الكتاب فى ست ملازم كل ملزمة عشر
ورقات اى 60 ورقة ينقص منها ورقتان فى الملزمة الاولى ، وورقة فى
الملزمة الثانية ، وورقة فى السادسة ، اى اربع ورقات ، فيكون الباقي 56
ورقة فقط .

بالاصلاحات، لاسيما طبع ما به من شعر. ولقد فكرنا في حذف
الشعر من هذا المخطوط وطبعه بدونه. غير اننا آثرنا طبعه،
وان ننبه القارىء الى ان ما به من اخطاء وأغلاط ضرورية لم
نستطع تفاديها. فقد طبعنا الشعر كما ورد في المخطوط بعد فحسه
وتحقيقه تحقيقا دقيقا قدر المستطاع.

أما ارقام الملازم فتسير هكذا 5 ، 15 ، 25 ، 35 ، 45 ، 55 ،
68 ، 78 ، 99 ، 108 ، 118 ، 128 . ولما كانت كل ملزمة عشر
ورقات فمن الواضح ان هناك شيئا ناقصا في الملزمة التى بعد ورقة 55.
ويذكر كوديرا ان الاستاذ *Bacas Merino* اثناء قراءته للمخطوط
لاحظ انقطاعا في تسلسل المعنى والتراجم بعد الصفحة 61 من
المخطوط . ومعنى هذا ان عددا من الصفحات مفقود يمكن
ان يكون سبعا ، او ملزمة بأكملها، وسبعا . . . وهكذا يمكن
ان نقول ان صفحات أخرى من الملازم التالية مفقودة. (1)

وقد بذلنا جهدنا في مراجعة هذين الجزئين وجمعتهما

(1) يقول ليفى بروفنصال فى صفحة 202 من الجزء الثالث

Les Manuscrits Arabes ان عدد اوراق المخطوط هى 142 ورقة.

واخراجهما وتنقيحهما بمقارنة الاصل بالاضافات والتعليقات التي
اشير اليها بمباراة «صح» والتي ادخلناها في المتن بين قوسين.
ونحن قد ادركنا جيدا ان المخطوط مليء بالفراغات والنقص
ولكننا مع هذا قمنا بنشره علما منا بأن نشر كتب التراجم لا ينقص
من قيمتها ما بها من محذوف.

هكذا وجد الاستاذ كوديرا وزميله مخطوط التكملة
فنشراه (1)، وأخرجنا المجلد الاول الذي يبدأ بترجمة «جابر
ابن يحيى بن محمد بن سعيد بن هاشم بن عمر بن ذى النون
الشملي من اهل غرناطة»، بما ذكرنا. ويتضمن هذا المجلد الجزء
الاول من المخطوط بعنوان «السفر الاول»، هذا السفر الذي
يستغرق 184 صفحة، وينتهي بالترجمة رقم 649 لمحمد بن احمد
ابن خلف العبدري، كما يتضمن قسما من الجزء الثانى من المخطوط
بعنوان «السفر الثانى». وهذا السفر يبدأ بالترجمة رقم 650،

(1) تحت الاسم اللاتينى Complementum Libri Assilah كتاب
التكملة لكتاب الصلة، ab - Aben Al - Abbar جمع الفقيه الامام
الفاضل المحدث الحافظ الناقد الكامل الكاتب البارع . . . الخ.

ترجمة محمد بن محمد بن علي العكبي من أهل شاطبة ، ويستمر الى
نهاية المجلد الاول بالترجمة رقم 1185 في صفحة 411 ترجمة ابي
المعالى القبروانى الواعظ . وهى آخر حرف الميم . وليست هذه
الترجمة آخر السفر الثانى ، فهذا السفر يستمر فى اول المجلد
الثانى الذى يبدأ بحرف النون ، وبالترجمة رقم 1186 ترجمة
نصر بن طريف اليحصبى ، وينتهى هذا السفر الثانى فى
صفحة 644 بالترجمة رقم 1796 ، ترجمة « عبد الوهاب بن عبد
الله بن عبد الوهاب من اهل مصر ... » .

والمجلد الثانى لا ينتهى بنهاية السفر الثانى ، ولكنه يضم
سفرا ثالثا سأحدث عنه فى شىء من التفصيل .

يقول الاستاذ كوديرا فى المقدمة اللاتينية : « وقد كان
المجلد الاول قد نشر وصار فى ايدي القراء ، عند ما ترمى الينا
ان فى مكتبة الجزائر موجزاً لهذا الكتاب . كتاب التكملة . الذى
ظهر المجلد الاول منه . وقد كان مخطوط الجزائر قد وضع
تحت عنوان « تكملة الديباج » لسيدى احمد . فى الفهرست
القديمة . فلما قام الاستاذ العالم فاكنان . E - Fagnan بوضع

فهرست جديد لمكتبة الجزائر ، وعشر على هذا المخطوط
وراجعه على المجاهد الاول من تكملة الصلة زادت عنده الشبهة
في ان هذا المخطوط هو موجز للتكملة ، بل تأكد من ذلك فعلا .
ثم ظهر ان ما في مخطوط الجزائر ليس موجزا لما في
مخطوط الاسكوريال ولكنه مقتبسات منه لبعض التراجم وردت
كلمة كلمة كما في مخطوط الاسكوريال . وتأكدت من ذلك
بنفسى عندما سمح لى بمراجعة هذا المخطوط فى مكتبة مدينة
الجزائر . وبالرغم من صعوبة الخط الذى كتب به هذا المخطوط
فقد صممت على نشره ايضا ، ولكن بقيت صعوبة الحصول على
نسخة من المخطوط .

وقد نصحنى صديقاي فاكان وهارتويج درنبور *Pagan et Hartwig Derenbour* ان اطلب ترخيصا بذلك من وزارة
المعارف عن طريق سفير فرنسا ، وقامت الاكاديمية (1) التاريخية
الملكية الاسبانية بتقديم الطلب هذا . وقد تم كل ذلك وسمع
وزير المعارف بطبع مخطوط الجزائر . والآن لا أقوم بنشر جميع

المخطوط ويمكن بنشر الأجزاء التي لم تظهر (1) في مخطوط الاسكوريال .

ومن هذا نفهم كيف ظهر السفر الثالث من التكملة .
فهذا السفر مختار من مخطوط الجزائر الذي عنوانه في الاصل
« المستملح من كتاب التكملة » وقد ظهر هذا السفر في المجلد
الثاني من التكملة تحت عنوان :

Pulchriora terth Voluminis اي المستملح من الجزء الثالث .
وذلك في الصفحة رقم 645 ويستمر هذا السفر الثالث فيذكر
في نهايته عددا من النساء آخرهن الترجمة رقم 2129 ، ترجمة
« سيدة بنت عبد الغنى بن علي العبدرية الغرناطية » . ونجد
في نهاية هذا السفر الثالث في صفحة 749 العبارة :

« آخر المستملح من كتاب التكملة . والحمد لله وحده .
وصلى الله على سيدنا محمد . كتبت المشهورين ومن يقاربهم »

(1) يقول الناشر انه لم يعثر على تاريخ لمخطوط الاسكوريال ، ولكن
الغالب أن مخطوط الجزائر كتب في أواخر القرن السابع الهجري او قبل
ذلك بقليل .

وحذفت المجهولين ومن يقاربهم . على ان اكثر المشهورين
بالنسبة اليها مجهولون ، لبعدها الديار وعدم اتصال روايتهم بنا ،
ولاكن كتبهم لا تعرف بهم ، وأدرى شأنهم

ويلى ذلك فى صفحة 750 ذيل أول بمناوات :

Appendix Prima Biographia, Quae Existant in Codice Algeriensi et in Escurialensi Non Inveniuntur.

اى : الفهرست الاول من التراجم التى فى مخطوط مكتبة الجزائر ،
والتي لم توجد فى مخطوط الاسكوريال وبشمل عدداً من التراجم
من رقم 2130 الى رقم 2151 .

ثم يبدأ فى صفحة 757 ذيل ثانى عنوانه : *Appendix*

Secunda Additamenta Ad Guasdam Biographias, prut in

Codice Algeriensi Inveniuntur اى : الفهرست الثانى وهو

اضافات لتراجم جديدة كما وجدت فى مخطوط الجزائر ويستمر
هذا الذيل الى صفحة 765 .

ثم يلى ذلك عدد من الفهارس اولها فهرست الترجمات ،

وهو مرتب ترتيبا هجائيا غير ترتيب التكملة . وثانيها فى

صفحة 883 فهرست الكتب التي ورد ذكرها في التكملة . وثالثها
فهرست باسماء الاماكن الواردة في التكملة . وبعد هؤلاء
اضافات وتصحيحات *Addenda et corrigenda* .

هذا هو عرض لتاريخ المخطوطين اللذين اعتمد عليهما
الناشر في اخراج مجلدي التكملة ، والمصورة التي كانا عليهما
ولنظام المجلدين بعد الاخراج .

والذي يراجع تراجم المجلدين يجدها مرتبة حسب حروف
الهجاء الى نهاية حرف الزاي . ثم ينتقل بعد الزاي الى الطاء
فالظاء ، ثم الكاف فاللام فالميم . وتستمر تراجم الميم - وهي
كثيرة - الى نهاية المجلد الاول ، وتليها التراجم النونية التي
تبدأ باول المجلد الثاني . وبعد التراجم النونية تجيء التي تبدأ
بالصاد فالضاد وهي قليلة ، ثم التي تبدأ بحرف العين فالفاء
فالقاف وبعدها التراجم التي اولها السين فالشين فالهاء فالواو .
وهذا نهاية السفر الثاني اي مخطوط الاسكوريال .

ومن هذا الترتيب يتضح لنا ان ما اتبعه ابن الابار في
التراجم ليس ترتيبا ابجديا ولا هجائيا . ولم أقف بعد على

الاساس الذى اتخذه فى نهج هذا الترتيب . (1)

وترتيب التراجم فى السفر الثالث . مخطوط مدينة الجزائر .

يبدأ بالعين فالعين فالفاء فالقاف . وتليها التراجم التى اولها السين
فالشين فالهاء فالواو فالياء . وهو ترتيب يشبه ترتيب الجزء
الاخير من السفر الثانى .

وثمة ترتيب آخر داخل الحرف الواحد ، فابن الابار
عندما يبدأ فى حرف من الحروف لا يترجم من تبدأ أسماءهم به ،
يذكر اولاً المشهورين من اهل الاندلس ، ويتبع هؤلاء بذكر
الغريباء تحت عنوان « من الغريباء » ويعنى بهم من وفدوا الى
الاندلس بانفسهم ، واستقروا بها واشتهروا ، ثم يلى هؤلاء
« الأفراد » وهم علماء ليست لهم شهرة عظيمة . ويلى « الأفراد »
اصحاب الكنى ، وهم الذين اشتهروا بكنياهم التى اولها - بعد
أب وا بن - اسم يبدأ بالحرف الذى تبدأ به الاسماء السابقة .

هذا وان المجهود الذى بذله الناشران لمجهود عظيم
حقاً ، فقد عانيا حتماً مشقة كبيرة فى قراءة المخطوطات البالية ،
(1) ثم أعلمت من اصدقائى المغاربة ان هذا الترتيب هو المتبع فى المغرب
لحروف الهجاء حتى اليوم .

وفي حذف ما لا ينبغي نشره وإثبات ما ينبغي ، وفي حذف
الصواب من الكلمات غير الواضحة ، والاحتفاظ بأصل الكتاب
غير منقوص أو مضاف إليه .

والظاهر أن الناشرين كانوا حريصين على الاحتفاظ
بالأصل قدر المستطاع حرصاً على الأمانة العلمية ولذلك وردت
في المجلدين المطبوعين أغلاط كثيرة واضحة أما أن ترجع إلى
الأصل المخطوط ، وأما إلى شهر من الناشرين ⁽¹⁾ ، وفيها أيضاً
تكرار لبعض التراجم وقع في الأصل المخطوط ولم ينبه إليه
الناشران . وفي النسخة المخطوطة فراغات من حين لآخر تنبه
إليه الناشران ، ولم يتمكنوا من ملئها لورودها في الأصل الخطي .
ومما يستحق عليه الناشران جزيل الثناء أنهما أخرجوا
هذا الكتاب في صورته الأولى بقدر ما سمحت به المادة المتوافرة
لديهما ، وبذلك نبها القراء إلى خطر إن الأبار وإنتاجه ، ووضعاً
حجر الأساس لنشر مؤلفاته ، وشقاً الطريق أمام غيرهما من

(1) راجع الصفحات 18 ، 57 ، 157 ، 165 ، 225 ، 375 ، 305 . من الجزء

الأول والصفحات 491 ، 550 ، 563 ، 630 ، 747 ، 758 ، من الجزء الثاني .

ومؤلفاته .

وواضح ان الكتاب بالصورة التي ظهر فيها ، تحت
اشراف هذين الناشرين ، غير كامل ويحتاج الى اتمام ما فقد
منه . وهنا تبدأ المرحلة الثانية .

وأعنى بالمرحلة الثانية تلك التي قيام بهما الاستاذان
الاركون وبالنشيا *M. Alarcon y C. A. Palencia* من نشر
جزء آخر من التكملة في صفحة 147 وما بعدها من (1) كتاب :
Miscelánea De Estudios y Textos Arabes Apéndice A La
Edicion Codera : وذلك تحت العنوان الاتي : *De la « Tecmi-*
la » De Aben Al - Abbar وقد ظهر هذا الكتاب وطبع
بمدريد سنة 1915 .

عثر هذان العالمان على مخطوط لهذا الكتاب يكون جزءا
منه ، واعتبرا هذا الجزء الجديد متما لما نشره كوديرا وزميله ،
أو ملحقا به *Apendice* . ولذلك أعطيا اول ترجمة في هذا الملحق
العلماء لاتمام ما بدأ به ، ولاستيفاء البحث في حياة ابن الابار
(1) استغرق هذا الجزء وما الحق به من ذيل وفهارس 552 صفحة .

الرقم التالى لرقم آخر ترجمة فى طبعة (1) كوديرا ، أعنى الرقم 2152 ، وهى ترجمة «عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله الصنهاجى ويكنى «أبا محمد» .

وكان هذا المخطوط الذى عشر عليه بمكتبة سليمان باشا اباظة الخاصة ، بالقاهرة . ونشرا فى اول هذا الملحق صورة شمسية لصفحة من الكتاب (2) تمثل نموذجا للحالة التى عليها المخطوط . ومنها يتبين مقدار وضوح الخط ، وانتظام شكله ، وتنسيقه ، وهو خط مغربى . ويظهر من طبعة الملحق أن مخطوط القاهرة كان وافيا وام يتاف منه الا القليل ، وهو كلمات هنا وهناك فى المتن ، لم تظهر كذلك فى الطبعة . وكان الناشران يشيران الى موضع البياض فى المخطوط بالعبارة (Blanco de dos Palabras) او الكلمة (sic) أى هكذا وجدت العبارة او الجملة او الكلمة فى المخطوط .

-
- (1) تنتهى طبعة كوديرا بالترجمة رقم 2152 فى صفحة 756 من المجلد الثانى والسفر الثالث .
- (2) ظهرت محتويات هذه الصفحة فى صفحة 237 من الملحق ، وهما جديرتان بالمقارنة .

ويبدأ الملحق بحرف العين وتليه الغين فالفاء فالقاف ثم
السين فالشين . ثم حرف الهاء وحرف الواو والياء . هذا هو
ترتيب التراجم وهو شبيه بالترتيب المتبع في الاسفار الثلاثة التي
نشرها كوديرا .

وبعد تراجم الرجال يبدأ عنوان : « ومن النساء » . وليس
لتراجم النساء ترتيب خاص ، ومن الطريف أنه ندر ان نجد
لهؤلاء النساء تاريخ ميلاد أو تاريخ وفاة ، بعكس ما جرى عليه
المؤلف في تراجم الرجال وفيمن ترجمهن في طبعة كوديرا .
ويتمهى هذا الملحق بالترجمة رقم 2892 ، أي انه يضم
سبعمائة وأربعين ترجمة . وبعد الترجمة رقم 2595 نجد العبارة الآتية :

Acontinuacion de esta biografia se repite, reproducida

exactamente , la biografia número 2501 ويعنى بذلك « ان

بقية هذه الترجمة مكررة بعض العبارات من الترجمة رقم 2501 .

أي ترجمة سليمان بن عبد الله بن محمد بن حفصيل الاسدي من
أهل سرقسطة الواردة في صفحة 303 من هذا الملحق .

وتراجم هذا المخطوط التابعة للحرف الواحد تتبع عين

النظام المتبع في مخطوط التكملة الذي نشره كوديرا، فتبدأ تراجم
من أول اسمائهم هذا الحرف ، ثم 'الافراد'، ثم ذوى الصكنى
فالغرباء، أو العكس .

وواضح أن هذا الجزء من التكملة - اعنى الملحق - يبدأ
بحرف العين وينتهى بالياء وما بينهما من السين والشين الخ.
دون ان يورد شيئا من التراجم التى تبدأ بالالف الى التاء. فهو
والحال هذه لم يذكر شيئا من التراجم المفهودة في اول الكتاب.
ولا تقتصر قيمة هذا المخطوط على ما نشر في الملحق من
تراجم لم ترد في طبعة كوديرا، بل اشتمل ايضا على تراجم
ظهرت في طبعة كوديرا ولكن بعبارة مختلفة . وبذلك ادى
نشر هذا المخطوط خدمة اخرى جليلة . وقد اراد الناشر ان
العالم ان يجمع هذا الاختلاف في ذيل واحد يضم المتن على
سبيل المقارنة تسهيلا للباحث، فنشرا هذا الذيل او الملحق الذى
استغرق 182 صفحة من صفحات الكتاب مبتدئين بالصفحة رقم 414
ذاكرين ما اختلف فيه مخطوط القاهرة عن مخطوط كوديرا
وذلك تحت العنوان :

Variante que el Códice del Cairo ofrece, respectato del texto de la edicion Codera.

وتكاد هذه المقابلة المفيدة تكون كتابا مستقلا. ويظهر من هذا الذيل أن ما ينقص طبعة كوديرا من المتن ، قد يصل أحيانا الى صفحتين كاملتين ينص على انهما سقطتا من مخطوط (1) كوديرا. وإلى هذا يشير الناشران بالعبارة الآتية مثلا:
(*Se copia entegro el texto del cairo 98, 1*) هكذا نسخ مخطوط القاهرة بتمامه وكماله .

واتبع الناشران الملحق ، وذيل الملحق بفهرست للترجمات ، وآخر للكتب التي ورد ذكرها في الملحق مرتبة ترتيبا هجائيا ، وثالث باسماء الأماكن ، كما فعل ذلك من قبل كوديرا وزميله ، ولم يذكر لنا الناشران كيف ومتى عثرا على مخطوط القاهرة ، ولا الخطوات التي اتبعاها في نشره ، كما فعل كوديرا وزميله ، وليس للملحق مقدمة ولا عليه تعليقات تمثل رأى الناشرين العلمى . وربما يشعر من يراجع هذا العمل الجليل - اعنى الملحق - وما به من ذبول وفهارس ، بالحاجة المباشرة الى إعادة طبع

(1) راجع فى الذيل الصفحات 426 ، 438 ، 453 ، 458 ، 498 ، 517 ، 518 .

المجلدين اللذين نشرهما كوديرا ، واخراجهما في طبعة اخرى
متقنة كرامة في ضوء هذا الملحق الجديد وما به من زيادات
وتصحيات . ولكن اخراج مثل هذه الطبعة الجديدة دون الجزء
المفقود من الكتاب ، سيجعلها دائما ناقصة ، وهذا تنشأ الحاجة
الى الجزء الاول المفقود ، وتعودنا هذه الحاجة الى المرحلة الثالثة .
وقد قام بهذه المرحلة ايضا عالمان جليلان هما الميسر «بل»
والاستاذ محمد بن شب ، ذلك انهما عثرا أثناء وجودهما في
مراكش من سنة 1914 الى 1916 على مخطوط كامل لكتاب «الكلمة»
في خزانة الشريف السيد عبد الحي الكتاني ، وعهدا الى احد (1)
النساخ بنسخها . وتمكنا بعد ذلك من الحصول على نسخة كاملة .
فكر هذان العالمان في اخراج طبعة جديدة كاملة للكلمة ،
ولكنهما وجدا ان مثل هذا الاخراج يحتاج الى مجهود ومال
كبير ، هذا الى ظهور طبعة كوديرا من قبل والملحق الذي نشره

(1) يقول العالمان المذكوران : ولم يكن الطالب الذي عهدنا اليه
بنسخ المخطوط قديرا في عمله فوقت منه اخطاء كثيرة اصلحناها بمراجعة
النسخة على الاصل المخطوط ، (Revue Africaine 1918 Tome 58-59)
P. 106

«الاركون» و«بلنشيا». لهذا عدلا عن طبع انكتاب باكمله واكفيا
باعداد نسخة تطبع من القسم الاول من التكملة ، ذلك القسم
الذى لم يظهر فى طبعة كوديرا ، وبذلك يتم النقص . وهذا
القسم يشمل تراجم الرجال الذين تبدأ اسمائهم بالحروف :
أ ، ب ، ت ، ث ، وجزء من الجيم . وهى 645 ترجمة لم
تنشر من قبل .

وقد نشر هذان العالمان فى سنة 1918 عزمهما هذا فى المجلة
الافريقية ⁽¹⁾ ، ونشرا كذلك تحقيقا لتاريخ تاليف ابن الابرار
هذا الكتاب وناقشا رأى كوديرا فى هذا التاريخ ، وفى هذه
المجلة ايضا نشرا الجزء الاخير من المقدمة التى وضعها ابن الابرار
لكتاب التكملة ، وهو الجزء الذى وجداه فى مخطوط الشريف
الكتانى . وقد فعلا هذا مقدما الى حين يظهر الجزء المفقود من
التكملة فى الطبعة التى كانا ⁽²⁾ يعداه لهما .

(1) صفحة 906 وما بعدها من : *Revue Africaine* , Tome 58 - 59

(2) ظهر هذا الجزء فى مجلد واحد بالجزائر سنة 1920 .

ويحتوى المقال الذى نشره هذان العالمان على المصادر
الحديثة التى رجع اليها ابن البار فى تأليف كتابه ، والكتب
التى استقى منها معارفه ، وتراجم بالفرنسية لهؤلاء الرجال
الاثنين والثمانين الذين اعتمد عليهم المؤلف فى كتابه التكملة.
ومن المناسب هنا ان نذكر خلاصة المقدمة التى نشرت
بالمجلة الافريقية. قال ابن البار :

« وكان انبمائي لهذا التقييد ، المتمس فيه من الله
حسن العون والتأييد ، اول شهر المحرم مفتح سنة 631 ،
امتاعنا الجزيرة ، وارماضا من «كوارثها المبيرة . ليعلم انه ما
افلت اهلتها وان اعضلت علتها ، وبطلت على البرء أدلتها ، ولا
هوت نجومها ، والوت بدولة مربها رومها . هذا وجنابها مضاع ،
وخلافها اجماع ، فلم يبق الا صباية كصباية الاناء ، او ما بقى
بألفن شخص به نرين الفناء . ومع غربة الاسلام فيها ،
وعجز قومها عن تلافيها ، فالعلوم بها ما حرمت علقها ، ولا
عدمت بالجملة خلقها ، ومصداق ذلك وصل احسانهم والجل
موتور ، ونظم جميلهم والشمل منشور ، الى ان ذهب الساكن

والمسكون، وكان من امر الله ما علم ان سيكون . وفي وقتنا
هذا - وهو آخر 646 - وبلاد العدو بالناس من الاندلس غاصة،
وازدیاد الوحشة لا تنفرد به دون عامة خاصة، لا سيما وقد
ختمت بالمصيبة الكبرى في اشبيلية مصائبها، وذهبت بالجللاء
المكتوب والرجاء المكذوب عصائبها فكثرت مشافهة
الاخوان بما في ترجية الاوان بعد الاوان . . . وجعلوا يحIRON
باللوم تلومى في هذه الفترة، ويحضوننى على اتمام المرام قبل
قواطع الكبرة (1) . . . وانا اتعلل بما عابنوا من خطوط عانيتها.
واتسلل فراراً من خطة ليتنسى ما تعاطيتها . . . فاستخرت الله
تعالى في الاسعاف والاسعاد، واستجرت به نعم المجير في المبدأ
والمعاد . . . فلما استوفى عشرين حولاً بل زاد . . . ابرزته بعد
طول الحجاب، وأبرأته من زينة التفاخر وسوء الاعجاب . .
وذهبت أبعد مذهب في الاجهاد . وعنيت بهذا التصنيف اتم
عناية، وبلغت به من التصحيح اقصى نهاية . وما زلت اسمو

(1) قرصت بعض الجمل اختصاراً .

اليه حالا على حال ، واعكف عليه بين حل وارتعال ، الى ان
بهر فجره نهارا وضاحا ، وزخر وشله نهرا طفاحا . ولم اقتصر
به على الابتداء من حيث انتهى ابن بشكوال ، بل تجاوزته
وابن الفرضى اتولى التقصى واتوخى الكمال . وربما اعدت من
تحيفا ذكره (1) ، وما تعرفا أمره . وان خالفتهما فى نسق الحروف
فجريت على النهج (2) المعروف ... ، ويستمر ابن الابار فيذكر
اسماء الرواة الذين اخذ عنهم ما فى التراجم من وقائع وسلسلة
هؤلاء الرواة ، ومن حذف ذكره منهم والمصدر الاخير الذى منه
استقى هؤلاء الرواة ، ليبين سلسلة اسناده فى المقدمة دون
الحاجة الى تكرارها فى المتن . ثم يشير الى احد من روى عنهم
وهو ابو الربيع بن سالم فيقول : « وهو ندبني اليه » وحضني
عليه ، اى على تأليف هذا الكتاب .

(1) يمكن اعتبار هذه المقدمة مثلة لاسلوب ابن الابار فى التأليف
الحر غير المتقيد بالوقائع التاريخية او الحوادث . ويلاحظ عليه غلبة السجع ،
وتخير الالفاظ الغريبة احيانا .

(2) نهج ابن الابار نهج ابن الفرضى وابن بشكوال فى ذكر سلسلة
الرواية ومصادر المعرفة وان خالفهما قليلا فى ترتيب التراجم .

أما تاريخ تأليف هذا الكتاب فقد فرض كوديرا في
مقدمته اللاتينية أنه ألف قبل سنة 630 (اغسطس 1238 - 1239)
ولكن المؤلف أضاف إليه بعد ذلك تعليقات واصلاحات
وزيادات الى سنة 655 (يناير سنة 1257 - سنة 1258) أي قبل
وفاته بثلاث سنوات. غير ان المقدمة التي اشرنا اليها صريحة
في أن ابن الأبار اتم تأليف الكتاب في أول سنة 631 (7 أكتوبر
سنة 1233) وأنه كتب المقدمة في آخر سنة 646 (15 أبريل
سنة 1249) ، وأنه قضى عشرين حولا في مراجعة ما كتبه
وتنقيحه الى ان اتمه في سنة 651 .

ولم يكتب الأستاذان «بل» ، ومحمد بن شنب بما نشراه من
مقدمة التكملة ، وعن هذا الكتاب في المجلة الافريقية ، بل اتبعاه
بما كانا قد اعترما عليه من اخراج النص الكامل للجزء المفقود
من أول كتاب التكملة ، ما عدا أول المقدمة . وقد نشر الأستاذان
هذا الجزء معتمدين على مخطوط السيد الكتاني ، بالجزائر سنة
1920 كما اشرت الى ذلك من قبل ، وبعد نشر هذا الجزء

اتماماً لما قام به الاستاذان من اعداد لنشره من قبل ، وتكملة
للمرحلة الثالثة .

أما المرحلة الرابعة فهي تلك التي قام بها الاستاذ محمد بن
شبيب وحده من نشره في المجلة (1) الافريقية *La Revue Afri-*
caine القسم الاول من مقدمة التكملة ، هذا القسم الذي لم يظهر في
الكتاب الذي نشر سنة 1920 .

ومن هذا يتبين ان كتاب التكملة قد نشر ، ولكن نشره
لا يضمه كتاب واحد أو طبعة واحدة ، وإنما نشر على اربع
مراحل وفي اربعة كتب مختلفة ، وباربعة من الناشرين . وهو
بصورته الحالية لا ييسر الحصول عليه جميعه بسهولة للقارئ
الباحث. هذا الى ان نشر الكتاب على يد عدد من العلماء في
ازمنة مختلفة ، هما كانت مكانتهم العلمية يفقده وحدته وانسجامه
وترابط اجزائه وابوابه . فما اخرج هذا السفر النفيس الى
النشر الجديد .

أما أسلوب الكتاب فمن الانصاف الا يؤخذ على انه

(1) صفحة 168 من سنة 1923.

اسلوب الكتابة عند ابن البار او اسلوب التأليف ، فابن البار لا يدعى فيه تأليفا ابداعيا ابتكاريا ، وانما يقرر انه جمع وتصنيف وتأليف واقتباس مما كتب قبله . فهو بهذا قد قام بعملية البناء الذى يجمع مواد البناء ليشيد بها المنزل ، ولم يكن فى كتابته « التكملة » ، فنانا مبدعا منشئا يعمل الخيال ، ويبتكر الفكرة ، ويختار الاسلوب ، وطريقة العرض ، لذلك نجد عنوان الكتاب يقول انه « جمع الفقيه الامام الفاضل ... الخ » لهذا لانستطيع ان نحكم على اسلوب ابن البار التأليفى من اسلوب هذا الكتاب الذى نقل معظمه عن غيره من المؤلفات .

غير اننا نستطيع ان نحكم على اسلوب ابن البار التأليفى من التراجم التى نشرها ووضعها فى هذا الكتاب عن رجال عرفهم فى حياته واتصل بهم ، ولم ينقل تراجمهم من كتب او لم ترو له ، فلو اخذنا اية ترجمة من التراجم التى كتبها هو نتيجة للملاحظات الخاصة مثل ترجمة « محمد بن احمد بن عبد الملك ابن عبد العزيز ... اللخمي (1) الباجي » لوجدنا اسلوبه سهلا

(1) رقم 1006 صفحة 344 من الجزء الاول .

مرسلا لا تكلف فيه ولا تعمق ، ويعمل الى القارىء الحقائق فى
بساطة ووضوح فهو يقول : « ولقبته غير مرة » واجتمعت به
عند ابى بكر بن محرز شيخنا ، وامتنحن فى الفتنة عند مقتل
اخيه والى اشبيلية فخرج ن وطنه سنة 632 ، ورحل
الى المشرق من سبعة فى الرابع والعشرين لمحررم سنة اربع
وثلاثين ، ودخل دمشق من مرسى عكا واقام بها الى
منتصف شوال ، واخذ بها عنه الحديث . . . الخ . . وشبهه
بهذا الاسلوب اسلوبه فى كتابته تراجم اساتذته . والحق أن
اسلوبه التأليفى اكثر تحررا من الصنعة من اسلوبه فى الرسائل .